

التبيان في تفسير القرآن

(610) ليدل على أن من خلصت معصيته مما يكفرها أو بقتة، وأنهم مع كفرهم قد عصوا بغير الكفر من الجرم الذي فسّر في الآية التي بعد. قوله تعالى: كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (82) آية بلاخلاف. أخبر الله تعالى أن هؤلاء الكفار الذين ذكرهم لم يكونوا يتناهون عن منكر أي لم يكن ينهى بعضهم بعضاً مثل قولك لا يتضاربون ولا يترامون ولا ينتهون ومعناه لا يكفون عما نهوا عنه. وقوله: " لبئس ما كانوا يفعلون " وفتحت اللام لام القسم وتقديره أقسم لبئس ما كانوا يفعلون كما فتحت لام الابتداء لأنها لمالم تكن عاملة ك (لام الإضافة) اختير لها أخف الحركات. ولا يجوز أن تكون لام الابتداء، لأنها لا تدخل على الفعل الا في باب (أن) ولا تدخل على الماضي. و (ما) في قوله " لبئس ما " قيل فيها قولان: أحدهما - أن تكون (ما) كافة ل (بئس) كما تكف في (إنما) و (بعدها) و (ربما) والآخر - أن تكون اسماً نكرة كأنه قال: بئس شيئاً فعلوه، كما تقول بئس رجلاً كان عندك. وفي الآية دلالة على وجوب انكار المنكر، لأن كل شيء ذم الله عليه فواجب تركه إلا أن يقيد بوقت يخصه، لأن ظاهر ذلك يقتضي قبحه، والتحذير منه. والمنكر هو القبيح، سمي بذلك لأنه ينكره العقل من حيث أن العقل يقبل الحسن ويعترف به، ولا ياباه وينكر القبيح ويأباه والانكار